بسم الله الرحمن الرحيم

قطار شهر رمضان من الغفلة الى الاخلاص (٣)

كيف تتذوق حلاوة الإيمان في شهر الصيام ؟؟
(الاخلاص في الصيام)

لقد بشرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم البشرى الطيبة في خطبته سلمان الفارسي
عن شهر رمضان حيث قال في آخر يوم من شعبان (يا ايها الناس قد أظلكم
شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر جعل الله
صيامه فريضة وقيامه ليله تطوعاً ، فمن تقرب فيه بخصلة من خصال
الخير كان كمن أدى فريضة ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن
ادى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه
الجنة وهو المواساة ، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن !!
"من فطر فيه صائما ، كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار
وكان له من الأجر مثل أجورهم ، من غير أن ينقص ذلك من أجورهم
شيئاً" قالوا يا رسول الله : ليس كل منا يجد ما يفطر به الصائم ؟
قال : يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو
مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق
من النار ، من خفف فيه عن مملوكه غفر الله له واعتقه من النار ، ومن سقى
فيه صائما شربة سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى
يدخل الجنة ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين ترضون

بهما ربكما وخصلتين لا غناء بكم عنهما. فأما اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه. وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما. فتسألون الله الجنة وتستعيذون به من النار.

وأيضا هذا صور رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيادة شهر رمضان مما يأتي:

"أتاكم رمضان شهر خير وبركة. يغشاكم الله فيه. فينزل الرحمة وتحط الخطيئة ويستجيب الدعاء. ينظر الله إلى تنافسكم فيه. ويباهي بكم الملائكة. فأروا الله من أنفسكم خيرا. فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله"

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم "إذا كان أول ليلة من رمضان. فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين".

وحين نلخص الدروس المستفادة من هذه الأحاديث. نتعلم الآتي

1. أن شهر رمضان هو منحة رحمة من الله سبحانه وتعالى للمسلمين لأن فيه الثواب العظيم الصيام

مضاعفة الحسنات على الأعمال الصالحة | استجابة الدعاء | مغفرة الذنوب | العتق من النار

وأيضا في شهر رمضان

تفتح أبواب السماء | تغلق أبواب النار | تسلسل الشياطين

امتلاء صدور المسلمين بالمعاني الروحية | ابتعادهم عن النار | اعترافهم بعجزهم عن الأعداء

6

اما بالنسبة لروح العلم - فاذكر فى شهر رمضان تكتب الآن (التحسن بطارية الإيمان
دورة تدريبية سنوية)

1) الرحمة والتعاطف من خلال الإحساس بمشاعر الفقراء والمساكين
الذين يعيشون حياة صيام دائم بسبب الفقر (وجبة واحدة يوميا).

2) تقدير وإدراك نعم الله فى الرزق : إذ كل منا يضيع ففه
حينما يأكل نفس الطعام ليومين متتاليين - فيأتى الصوم فيعلم الإنسان
أن يدرك نعمة وجود الطعام أساسا لأن هذا رزق من الله يرزقنا به
أرحم الراحمين. ويجب علينا شكر هذا الرزق - لأن هناك المحرومون
منه - أى الذين يتمنون أن يأكلوا نفس الطعام لمدة اسبوع - المهم
بالنسبة لهم هو توفر الطعام اليومى (ولنتذكر اخواننا المسلمون الذى
يقفون فى الطابور من الصباح للحصول على رغيف العيش اليومى).

3) الصبر : فى اثناء الصيام - يكون الطعام والشراب امام الصائم
ولكنه يمتنع عنه ويصبر على الاحساس بالجوع والعطش. وهذا هو
تدريب النفس على الصبر. وعلينا أن نتذكر دائما أن الصبر نصف الإيمان.

4) القدرة على التحكم فى الغرائز وهذا راجع الى خصلة الصبر.

5) القدرة على التحكم فى الحواس (اللسان : عدم الغيبة والنميمة وما يغضب الله
والأذن : عدم سماع الغيبة والعين : عدم رؤية ما يغضب الله)

6) الكرم والجود : كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس

في رمضان أي انه كان اجود من الريح المرسله .

والجود في رمضان يكون له صور كثيرة منها إفطار الصائمين الفقراء واعطاء الصدقات وتوزيع الطعام على المحتاجين

وايضا فهان النفس بأن جميع المسلمين يصومون معاً يعني أن وقت الصوم هو عامل للإحساس بالإتحاد والإنتماء والمشاركه . فكلنا في نفس المدينه نتوقف عن الطعام عند الفجر ثم نعود إليه عند الغروب . أي أننا متشابهون في نظام حياتنا . وكلنا نذهب إلى المسجد ونقرأ القرآن . هذا الشيء يعطي للنفس الاحساس بالاتحاد والمشاركه والألفه والمحبه والاتحاد .

٤/

والقراءه في شهر رمضان من القرآن

قال تعالى في سورة البقره في الآيات ١٨٤ — ١٨٥

ومن مراهب هذه الآيات نتعلم أن الهدف من الصوم هو التقوى وهي أن يجعل العبد بينه وبين ما يخاف (النار وغضب الله) وقايه . وطريق التقوى كما قال علي رضي الله عنه " الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل و القناعه بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل) . ∴ التقى هو الذي يطيع الله على نور من الله رجاء ثواب الله وخوفاً ووقاية من عذاب الله .

وكلن نحقق التقوى كهدف من صيام رمضان — يجب علينا أن نتعلم الاسرار التاليه عن الصيام .

من اسرار الصيام

١- الصوم هو الامساك عن الطعام والشراب والجماع والشهوة من الفجر الى المغرب (شرعاً)

وهذا يعني الإمساك عن الطعام وانت جائع والامساك عن الشراب وانت عطشان وعن الشهوة ايضاً. وهذا معناه تأجيل هذه الشهوات اثناء وقت الصيام (اولاً)

وثانياً وأيضا ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه " وفي معنى هذا الحديث قال جابر رضي الله عنه (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم ودع اذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء).

وقال ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من الصيام جنة فإذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب - فإن سابه أحد او قاتله - فليقل إني صائم ". وقال أيضا

هذه التوجيهات النبوية تعلمنا معنى الصيام المؤدي الى التقوى من خلال الخطوات الآتية

١- أن نتذكر أن الشيطان هو عدو الله وعدونا وأن وسيلته هي الشهوات فإذا تغلبنا على الشهوات بالاكل والشرب يجب اولاً: تطهير النفس (الروح - القلب) من الضغط الشهوات الدائم (الأكل والشرب والشهوة). وهذه هي شهوات الجسد التي تتحرر منها النفس (القلب) اثناء الصيام والتي يستغلها الشيطان للتحكم في الإنسان والإسراف فيها. (ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)

ثانياً: تطهير - تفريغ النفس من أي قول أو عمل هو اعمال الشيطان أي تجنب اطاعة الشيطان عن طريق اطلاق العواس

مثل الكذب - الغش - الخداع - الظلم - التكبر

وبالتالي فإن ذلك يؤدي الى فراغ القلب للفكر والذكر

الأحوال العادية

مدخل الشيطان ← القلب ← مدخل الشيطان

عن طريق الفرائض: الأكل، الشرب، الجماع

عن طريق الحواس: السمع، البصر، الكلام، الجوارح (التذوق، الشم، اللمس)

∴ القلب يتأثر بالشيطان من خلال الحواس والفرائض.

وقت الصيام

٦

حصن الصيام

مدخل الشيطان ← القلب ← مدخل الشيطان

∴ اثناء الصيام يكون القلب في حصن من الشيطان (اغلاق مداخل الشيطان الى القلب) وبالتالي فإنه يكون متفرغاً للطاعة والذكر وهذا الله هو الفطرة السليمة

∴ الصيام يجرد النفس من صفوف ومن غواية الشيطان التي تصل اليه

1. عن طريق الفرائض الجسدية
2. عن طريق الحواس.

تفرغ القلب ↓

ذكر الله — الدعاء — الاعمال الصالحة — القرآن

∴ طريق تحقيق الهدف من الصيام في شهر رمضان وهو التقوى اي طاعة الله واتباع مرضاته (الجنة) والوقاية من العذاب وهو النار، الطريق هو اغلاق مداخل الشيطان إلى القلب وبالتالي تفرغ القلب الى الاعمال الصالحة وليس الى وتلون ذلك عليه وهجمه الى النفس

∴ لتحقيق الصيام على هذا الوضع يجب علينا

1. تحقيق الاخلاص في الصيام اولا
2. اغلاق مداخل الشيطان عن طريق الحواس والفرائض.

هذه هي الحالة الإيمانية التي يجب أن يصل إليها المسلم الصائم في شهر رمضان. هذه هي إرادة المسلم المخلص لله سبحانه وتعالى في شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار.

هذا هو الصوم حالة إيمانية تعبدية لله سبحانه وتعالى، يختار فيها الصائم أن يفرغ قلبه وروحه ونفسه لعبادة الله الخالصة من خلال الإكثار والمداومة على الأعمال الصالحة من عبادات ومعاملات. هذا هو حالة التفرغ النفسي الصادقة لله سبحانه وتعالى حيث يكون الصائم في كل وقت من اليوم يكون مخلقاً لكل أبواب الشيطان عن طريقه لجد أو الروح - ويكون هارباً لقلبه وروحه إلى الله. مخلصاً التوجه إليه سائلاً العون على طاعته وانتظار الثواب منه فقط.

إن الصيام هو صيام القلب مع الله في إخلاص - رغبة في طاعة الله والاستكثار من الخير. ويكون القلب حياً واعياً ومتذوقاً لحلاوة الإيمان التي لا يذوقها إلا من وجد أو خلوه

سبحانه وتعالى. الإخلاص لله هو المنهج الذي من خلاله استشعر سعادة ترك كل صاحب من متع صاحب ابتغاء لمرضاة الله الذي هو رب الدنيا ومعبودي. إن سعادة القلوب المخلصة وبالتالي فإن الصيام يكون هو مصدر تذوق حلاوة المناجاة والدعاء وقراءة القرآن والزكاة والرحمة والتعاطف والعطاء والسخاء أي مصدر تذوق حلاوة الإيمان (وهذا معنى الحديث ...)

ولتحقيق هذه الحكمة الإيمانية وتحقيق التقوى كهدف من الصيام يجب ① تحقيق الإخلاص ② اعلاء مراحل الشيطان من الحواس

① تحقيق الإخلاص في الصيام :

إن الصوم هو العبادة الوحيدة التي ليس فيها عمل يشاهد لمعنى انه لن يعلم أحد أنك صائم إلا إذا أعلنت وقلت أنا صائم . أما الصلاة فإن أركانها تحتمل منها عملاً مضيئاً يرشد عليها وكذلك الحج ومناسكه وعلى هذا فإن الصوم هو في نفس سر بين العبد وربه . لأن حقيقة الصوم لا يعلمها إلا الله .

ولكي يتحقق الإخلاص في الصيام فيجب أن تتوفر فيه نية طاعة الله سبحانه وتعالى فقط وليس الصوم الذي يكون تابعاً للعادات والتقاليد والخوف من كلام الناس أو صوم المظاهر والرغبة في المدح والثناء والتلقب بألقاب الطائعين وأولياء الله الصالحين (الرياء) والسمعة . وهذا معناه أن ينوي المسلم المخلص من صيام رمضان نية خالصة لله تتوفر فيها

① الرغبة في طاعة أمر الله بالصيام .

② الرغبة في الأجر والثواب من الله سبحانه فقط .

بمعنى أن يكون الصيام هو خالصاً لله سبحانه وتعالى - أي أن الصائم المخلص قد ترك ما يجب عليه الشهوات طلباً في طاعة الله وابتغاء مرضاته - ورغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى من الثواب (الجنة)

⑤ إغلاق مداخل الشيطان إلى القلب لصوم القلب عن الأفكار الدنيئة والأفكار الخاطئة عن طريق وهذا يحيث قبة أخرى تدور حول كف الشهوات (النظر - الكلام - السمع - كل الحواس)

م - غض البصر عن كل ما يكرهه الله وشغل وملئ عن ذكر الله

قال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم من سهام إبليس لعنه الله

فمن تركها خوفاً من الله - آتاه الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه

فلنتذكر الصلات والأفلام التي تحتوي كل ما يغضب الله - ولنتذكر أن

ترك رذيلة بنية طاعة الله يعطينا نحن حلاوة الإيمان في قلوبنا.

9

ن - حفظ اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة والمراء

والزامه الصمت وشغله بذكر الله. وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً

فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم ولنتذكر أيضاً

١٢ من سورة الحجرات (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه).

هـ - كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه - لأن كل ما حرم

قوله فقد حرم الإصغاء إليه لأن السكوت عنه الغيبة حرام

و - كف بقية الجوارح عن الآثام مثل اليد والرجل وكف البطن عن الشهوات

علاوة على الصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الإفطار على الطعام الحلال وقد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش"

فتأمل هذا الذي يفطر على الطعام الحرام أو على لحوم الناس بالغيبة

ه - عدم الاستكثار من الطعام الحلال وقت الإفطار: إن شر الصائم

صراحة ضعاف قوة الشهوات التي هي وسائل الشيطان لدعوة الانسان الى الشر.

ولن يحيت لهذا الا بتقليل الطعام لانه من مداخل الشيطان.

ج التقليل من النوم اثناء الصيام

وكلاهما يؤدي الى الاحساس بالجوع والعطش واستشعار ضعف القوة فيضعف قلبه فحينئذ الشيطان أن لا يكون حول قلبه هو - ان يكون قلبه معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري اتقبل صومه ام لا.

وقد قيل لشيخ كبير (الاحنف بن قيس) انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال اني اعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه اهون من الصبر على عذابه

وقد قال رسول الله ﷺ الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته ثم تلا قوله تعالى:

إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها - وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة ولولا انه من امانات الصيام ما قال في حديث من سابه أحد وهو صائم فليقل فقال اني صائم اي اني اودعت لساني لاحفظه فكيف اطلقه لارد عليك. هذه هي حقيقة الصيام فقط السمع والبصر واللسان والجوارح عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى وبهذا يتفرغ القلب لقبول سر وله لطاعة الله سبحانه وتعالى ومرضاته ويستمر حلاوة طاعة الله ومرضاته وهذه هي سعادة القلب في شهر رمضان شهر الصوم عنه مستحب لكل الشهر

فضائل صوم رمضان :-

١- اجر الصيام بغير حساب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم لضاعف الحسنة بعشر امثالها إلى سبعمائة ضعف قال تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به - يدع شهوته وطعامه لأجلي.

من هذا الحديث يتضح لنا أن عظم ثواب الصيام الذي لا يعلمه إلا الله - وهذا الثواب العظيم عند الله راجع الى إخلاص الصبر لله بعبادة الصوم وهي ترك الشهوات المحببة الى النفس اختياراً لمرضاة الله الذي أمرنا بالصيام مع أهمية الإخلاص كشرط لقبول الصيام عند الله.

٢- للصائم فرحتان

قال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه.

٣- دعاء الصائم مستجاب

قال صلى الله عليه وسلم إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد.

٤- حصول مغفرة الذنوب :-

قال صلى الله عليه وسلم: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

٤- "كثرة العتقاء من النار"

قال صلى الله عليه وسلم: إذا كان أول ليلة من شهر رمضان - ينادي منادي يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار.

٦- الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة

قال صلى الله عليه وسلم: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة - يقول الصيام: أي رب - منعته الطعام والشراب فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال: فيشفعان.

٧- الصيام وقاية من النار:

قال صلى الله عليه وسلم: الصيام جنة يستجن بها العبد يوم القيامة

جنة وقاية.

٨- الصيام لا مثيل له

سأل سائل الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له مرني

يعجل ينفحني الله به قال: عليك بالصيام فإنه لا مثيل له

الصيام طريقه لجنه

قال صلى الله عليه وسلم " إن في الجنه بابا

يقال له الريان يدخل منه الصائمون - لا يدخل

منه غيرهم . (من دخل منه شرب ومن شرب

لم يظمأ ابدا) " وفي روايه اخرى (فإذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد).

∴ هذا هو الصوم الذي كتبه الله علينا مرة كل عام كي يكون

اجازه ربانيه من السموات والحكم في حياتنا والشيطان واغواه لنا بالشرور والأخلاق

السيئة . إن الصائم في شهر رمضان يعيش شهرا حاملا حياه روحانيه

صافيه كأنها دورة تدريبيه على الإحساس والمعاشر الروحانيه لحسن

الخلق والقرآن والدعاء والاستغفار والذكر وكل الاعمال الصالحه مثل الزكاة ومساعدة

الفقراء . إنه ارحم الراحمين يقدم لنا هديه سنويه الهدف منها التحرير افعا

من صفوط وقيود الشيطان السموات ② تقريب الروح للعباده والاعمال الصالحه وتكون

محببه إلى وتتعلمه ③ ④ مضاعفة الحسنات ⑤ استجابة

الدعاء ⑥ الأجر العظيم للصوم ⑦ دخول الجنه من باب الريان ⑧ العتق من النار

إن اجمل ما في رمضان هو الشعور بالإخلاص لله تعالى. الشعور بانني أترك كل

ما احب من طعام وشراب ابتغاء لمرضات ربي وخالقي الذي احبه اكثر من

كل الحياه والذي أتنازل عن كل متعه في سبيل مرضاته التي هي مصدر سعادتي

وهدفي من كل حركة في هذه الحياه . هذه هي إعادة في التزكية لله .

M.S Houston Tx sep 2008 - Ramadan 1429 هـ

١٢